

تفجيرات تركيا ما بين استهداف السياحة و ثمن السياسات التركية

كتبه فريق التحرير | 29 يونيو 2016



مساء يوم الثلاثاء، أقدم ثلاثة انتحاريين، بعد خروجهم من سيارة أجرة كانت تقلهم، على فتح نار بنادقهم أمام صالة المغادرين في مطار أتاتورك المزدحم في اسطنبول التركية، ليفجر أحدهم نفسه بعد تصدي القوات الأمنية لهم، مما أسفر عن مقتل 43 شخصًا وجرح 147 آخرين، وفقًا لأحدث التقديرات الصادرة عن الحكومة التركية.

تشير المعلومات الواردة إلى أن القوات الشرطية والأمنية الموجودة في مكان الحادث استطاعت التصدي لانتحاريين من الانتحاريين الثلاثة وقتلها بعد الاشتباك، ولكن استطاع الانتحاري الثالث الفرار وتفجير نفسه في مرآب قريب للسيارات، كما يشير مستند صادر عن الحكومة التركية بأن قتل التفجير من بينهم 31 من التابعة التركية، و8 أشخاص أجانب (2 عراقيين، سعودي، إيراني، تونسي، أردني، أوزباكستاني، وأوكراني)، و3 جثث أخرى لم يتم التعرف على هويتها.

ATATÜRK HAVALİMANI TERÖR SALDIRISI					
CENAZE SAYISI	CENAZ E NO	MORG NO	ADI SOYADI	UYRUK	TESLİM DURUMU
1	1	2618	ÇAĞLAYAN ÇÖL	T.C.	TESLİM EDİLDİ
2	2	2619	MUSTAFA BIYIKLI	T.C.	TESLİM EDİLDİ
3	3	2620	EROL ESKİSOY	T.C.	TESLİM EDİLDİ
4	4	2621	SİDDİK TURGAN	T.C.	TESLİM EDİLDİ
5	5	2622	FERHAT AKKAYA	T.C.	TESLİM EDİLDİ
6	6	2623	KERİME AMİRİ	T.C. + SUUDİ	TESLİM EDİLDİ
7	7	2624	ERTAN AN	T.C.	TESLİM EDİLDİ
8	8	2625	ALİ ZÜLFİKAR YORULMAZ	T.C.	TESLİM EDİLDİ
9	9	2626	SERKAN TÜRK	T.C.	TESLİM EDİLDİ
10	10	2627	GÖKSEL KURNAZ	T.C.	TESLİM EDİLDİ
11	11	2628	H.M. KADIN		
12	12	2629	ÖZGÜL İDE	T.C.	TESLİM EDİLDİ
13	13	2630	FATHİ BAYOUDH	TUNUS	
14	14	2631	MAHMUT MERT	T.C.	
15	15	2632	SİDİK PEÇENEK	T.C.	TESLİM EDİLDİ
16	16	2633	UMUT SAKAROĞLU	T.C.	
17	17	2634	MUKHİDDİNOV SAMAT	OZBEKİSTAN	
18	18	2635	HÜSEYİN TUNÇ	T.C.	TESLİM EDİLDİ
19	19	2636	SALAR DAVUDI KOHNEHSHAHRI	İRAN	
20	20	2637	TAHER MİSFİR H ALMALKİ	SUUDİ	
21	21	2638	H.M. ERKEK		
22	22	2639	ERCAN SEBAT	T.C.	TESLİM EDİLDİ
23	23	2640	MUSTAFA HUSHAM SAEED	İRAK	
24	24	2641	ETHEM UZUNSOY	T.C.	TESLİM EDİLDİ
25	25	2642	TEVFİK YUSUF HAZNADAROĞLU	T.C.	TESLİM EDİLDİ
26	26	2643	MERYEM AMİRİ	T.C. + SUUDİ	TESLİM EDİLDİ
27	27	2644	ZEHRA AMİRİ	T.C. + SUUDİ	TESLİM EDİLDİ
28	28	2645	H.M. KADIN		
29	29	2646	MAHMUT ÇİZMECİOĞLU	T.C.	
30	35	2652	HÜDA AMİRİ	T.C. + SUUDİ	TESLİM EDİLDİ
31	36	2653	NISREEN HASHEM SHAMMAD	ÜRDÜN	
32	37	2654	VAFİKA ALİ BİLAL	İRAK	
33	38	2655	ADEM KURT	T.C.	TESLİM EDİLDİ
34	40	2657	HABİBULLAH SEFER	T.C.	
35	41	2658	MURAT GÜLLÜCE	T.C.	
36	42	2659	ABDÜLHEKİM BUĞDA	T.C. + DOĞU TÜRKİSTAN	
37	43	2660	ABDURRAHMAN ABDULLAH İBEDULLAH	T.C.	
38	44	2661	MUHAMMED EYMEN DEMİRCİ	T.C.	
39	45	2662	LARYSA TSYBAKLOVA	UKRAYNA	
40	46	2663	H.M ERKEK 15-16 YAŞLARINDA		
41	30	2647			
	31	2648	CESET PARÇALARI		
	32	2649			
42	33	2650	CESET PARÇALARI		
	34	2651			
43	39	2656	CESET PARÇALARI		

قائمة بأسماء وتابعة الضحايا في تفجير مطار أتاتورك باسطنبول.

اتهم رئيس الوزراء التركي، بن علي يلدريم، في مؤتمر صحفي عقب التفجير، عناصر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بالمسؤولية عن العمل الإرهابي، ولكن على الرغم من ذلك لم يصدر عن التنظيم أو وسائل الإعلام المترتبة به أي تبين للعملية بعد.

من جهته، صرح رئيس الجمهورية، رجب طيب أردوغان في بيان مكتوب قائلاً: “الواضح من هذا الهجوم بأنه لا يهدف إلى تحقيق أي نتيجة سوى نشر دعاية ضد بلدنا باستخدام دماء وآلام

الأبرياء"، موضِّحًا بأن التفجير تزامن مع شهر رمضان الفضيل وداعيًا إلى توحيد الجهود العالمية لمحاربة الإرهاب، كما أكد أنه "وعلى الرغم من دفعها ثمنًا باهظًا، إلا أن تركيا تمتلك القوة والعزيمة والقدرة على مواصلة القتال ضد الإرهاب حتى النهاية"، ومستطردًا بقوله: "القنابل التي انفجرت في إسطنبول اليوم كان يمكن أن تنفجر في أي مطار في أي مدينة في جميع أنحاء العالم، بالنسبة للمنظمات الإرهابية، ليس هنالك فرق بين إسطنبول ولندن وأنقرة وبرلين وازمير وشيكاغو، أو أنطاليا وروما".

بالتزامن مع ذلك، **توالت ردود الفعل الدولية** التي أدانت التفجير، حيث صرَّح البيت الأبيض بأن الولايات المتحدة ستبقى ثابتة في دعمها لتركيا، بينما قالت مرشحة الرئاسة الأميركية هيلاري كلينتون إن الهجوم يؤكد على ضرورة تعميق التعاون مع حلفاء واشنطن في الشرق الأوسط وأوروبا لمواجهة هذا التهديد، كما أدان قادة ورؤساء حكومات دول أوروبية الاعتداء، ووصفه الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند خلال مؤتمر صحفي في بروكسل "بالعمل الفظيع"، وتابع قائلًا: "أريد أن أدين هذا الهجوم بشدة"، معربًا عن خشيته من أن "هذه الأعمال الإرهابية المتتالية لا نتيجة لها إلا جعل الوضع في تركيا أكثر صعوبة"، وفي ذات السياق أعربت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل عن أسفها قائلة: "باسمي واسم رؤساء حكومات الاتحاد الأوروبي نعبر عن عميق صدمتنا تجاه هذا العمل الإرهابي الدنيء"، وتقدمت بتعازيها للشعب التركي.

تفجير مطار اسطنبول تحقيق لطموحات الإرهاب في شل السياحة التركية

لم تلبث أخبار التفجير بالانتشار حتى باشرت وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث بنشر تحليلاتها حول الحادث، حيث أشار مركز ستراتفور الاستخباراتي الأميركي في **تحليل** له حول الواقعة، بأن الكثير من التفاصيل حول الحادث ما تزال غير واضحة والوضع ما زال يتطور بشكل دراماتيكي، ولكن بعد أن عانت تركيا من ثلاثة أنواع منفصلة من التهديدات الإرهابية، بما في ذلك تهديد الجماعات الكردية المسلحة، يشير هدف الهجوم، ضمن أحد أكثر المطارات ازدحامًا في العالم، بأصابع الاتهام لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على الأرجح، حيث يشير التحليل إلى أن وقوع الهجوم خلال الأيام الأخيرة من شهر رمضان يقدم عرضًا عقائديًا لإيصال مشاعر تنظيم داعش المناهضة للدول والمعادية للغرب.

يربط تحليل ستراتفور ما بين الهجوم الأخير والهجمات التي شهدتها تركيا على مدى الأشهر القليلة الماضية ضد أهداف سياحية في المدن الكبرى، حيث قام تنظيم داعش بتنفيذ هجمات انتحارية خارج محطة السكك الحديدية المركزية في أنقرة في أكتوبر من عام 2015، في ساحة السلطان أحمد في إسطنبول في يناير من هذا العام، وضمن شارع الاستقلال في إسطنبول، ويخلص التحليل إلى أن عمليات التنظيم التي تستهدف مناطق الجذب السياحي الشعبية في تركيا، وآخرها مطار أتاتورك، يميزها عن الهجمات التي تنفذها الجماعات الكردية بشكل متزامن تقريبًا والتي تستهدف نقاطًا حكومية وعسكرية.

الهجوم على المطار المزدحم في إسطنبول، ولا سيما خلال موسم الصيف المحموم بالسياحة والسفر، هو ضربة كبرى للحكومة التركية، كما يشير مركز ستراتفور، حيث حاولت أنقرة وضع خطوطها الجوية

الوطنية (توركيش إيرلاينز) كمنافس لشركات الطيران الرائدة في العالم، وخطط الخطوط الجوية التركية الطموحة للتوسع في جميع أنحاء العالم تتوقف بالطبع على أمن إسطنبول وكفاءتها كمركز للجمع.

من جهة أخرى، سيضعف الهجوم الأخير من عمق عزم أنقرة في الاستمرار بتطبيق قانون مكافحة الإرهاب، الذي أصبح نقطة الخلاف الرئيسية في المفاوضات بين الاتحاد الأوروبي خلال محادثاته حول أزمة المهاجرين ودخول تركيا إلى منطقة الاتحاد الأوروبي، وهو الأمر الذي يتوافق مع ما نشرته صحيفة الواشنطن بوست في [تقريرها](#) عن الحادث، والذي أوضحت من خلاله بأن التفجير الأخير من شأنه أن يضعف من التوتر ضمن تركيا، مما يحثها على الإمعان في جهودها الموجهة نحو محاربة التمرد التركي داخليًا وضرب تنظيم داعش الجهادي عبر الحدود في سوريا خارجيًا.

وعلاوة على ذلك، من المحتمل أن يسفر الهجوم عن الإمعان في تقويض قطاع السياحة في تركيا، الذي يساهم بحوالي 12% من مجمل الناتج المحلي للبلاذ، حيث أفادت وزارة الثقافة والسياحة التركية في 28 يونيو بأن نسبة الزيارة إلى تركيا انخفضت بنسبة 34.7% في شهر مايو، وهو أكبر انخفاض مسجل منذ تسعينيات القرن المنصرم، ومن هذا المنطلق، ستشكل المخاوف الأمنية في تركيا رادعًا رئيسيًا يحول دون وصول السياح إلى البلاذ، سيّما في ضوء هجوم المطار الأخير.

على صعيد متصل، يذكر تحليل ستراتفور الآثار المدمرة على قطاع السياحة التركي التي عكسها التوتر ما بين موسكو وأنقرة، موضّحًا بأنه ومنذ توتر العلاقات الروسية - التركية في أواخر عام 2015 نتيجة لإسقاط تركيا طائرة مقاتلة روسية، امتنع غالبية السياح الروس عن زيارة تركيا التي تعد أكبر مقصد سياحي للمواطنين هناك، والآن، وبعد أن باشرت روسيا وتركيا محادثات اجتثاث التوتر القائم، تأمل الأخيرة أن يعمل ذلك على إعادة إحياء السياحة الروسية في البلاذ.

من جانب آخر، تثير المصالحة الفاترة ما بين البلدين أيضًا مسألة ما إذا كانت تركيا ستواصل خططها طويلة الأمد لتدخل في شمال سوريا؛ فهجمات تنظيم داعش تمنح تركيا سببًا ملجأً لتوسيع عملياتها عبر الحدود، حيث ترغب أنقرة باحتواء تقدم وحدات حماية الشعب الكردية، ولكنها لا تستطيع المخاطرة بالقيام بذلك إلا بعد أن تتوصل أولاً إلى تفاهم تكتيكي مع روسيا التي تنخرط حق النخاع في الحرب الأهلية بالداخل السوري.

أخيرًا، يلفت تقرير ستراتفور إلى أن تجمع مسلحي تنظيم داعش من شمال القوقاز ضمن تركيا تعد نقطة أساسية أخرى من شأنها أن تدفع تركيا نحو تعزيز التعاون الاستخباراتي مع روسيا.

تركيا تدفع ثمن سياساتها تجاه سوريا وتركيا بدماء الإرهاب

في تحليل آخر لتداعيات وأسباب التفجير، أشارت صحيفة النيويورك تايمز في [تقريرها حول الحادث](#)، إلى أن تركيا روجّت لنفسها باعتبارها نموذجًا للديمقراطية الإسلامية، وسعت للتأثير على المنطقة من خلال التواصل مع جيرانها المسلمين؛ ففي وقت مبكر منذ خمس أعوام، وعندما انحدرت سوريا إلى الحرب الأهلية في عام 2011، دفعت تركيا لإسقاط الرئيس بشار الأسد وبدأت بمساعدة الجماعات

التمردة السورية، مفسحة المجال لعبور المقاتلين والأسلحة عبر أراضيها.

ألقي حلفاء تركيا في الغرب، بما في ذلك الولايات المتحدة، باللوم على سياسة البلاد مفتوحة الحدود لتطور الجماعات المتطرفة مثل تنظيم داعش وازديادها قوة داخل سوريا، وما تبعها من فوضى امتدت على نحو متزايد نحو تركيا، تمثلت في شكل هجمات إرهابية وموجات من تدفق اللاجئين.

وفي هذا السياق، تشير نيويورك تايمز أيضًا في تقريرها إلى أن تركيا، العضو في حلف شمال الأطلسي، لطالما اختلفت مع حلفائها الغربيين حول نهجها في المنطقة؛ فالولايات المتحدة وغيرها يعتقدون بأن سياسة تركيا في وقت مبكر من الأزمة في سوريا مكّنت نمو الدولة الإسلامية، وأوصلت شعورًا بأن تركيا كانت شريكًا مترددًا في محاربة الجماعة الإرهابية، بينما وعلى الطرف الآخر، تنامي غضب تركيا من الدعم الأميركي للمتمردين الأكراد السوريين الذين تنظر إليهم كإرهابيين بسبب صلاتهم بالمتشددين الأكراد داخل تركيا.

على الرغم من عدم إعلان أي جماعة بعد لمسؤوليتها عن الهجوم، ركّزت التحليلات الأولى على عدوين رئيسيين لتركيا، تنظيم داعش والمسلحين الأكراد المرتبطين بحزب العمال الكردستاني (بي كا كا)، الذي يشن حربًا ضد تركيا منذ أكثر من ثلاثة عقود، ولكن النيويورك تايمز لاحظت بأنه وعلى الرغم من معاناة تركيا من سلسلة من التفجيرات الإرهابية منذ عام 2014، والتي تبني بعضها المتشددون الأكراد، ركزت الحكومة التركية بشكل مفرط على اتهام تنظيم الدولة الإسلامية بالهجمات التي استهدفت المواقع السياحية بتركيا، بما في ذلك الهجوم الأخير على مطار أتاتورك، وفق ما أعلنه رئيس الوزراء التركي في المؤتمر الصحفي.

في هذا السياق، نقلت نيويورك تايمز عن مايكل سميث الثاني، المحلل الذي يتابع عن كثب الآلة الإعلامية لتنظيم داعش على الإنترنت، قوله يوم الثلاثاء بأن هنالك تناميًا ملحوظًا في تصريحات الجماعة بشأن تركيا، خاصة بعد إعلان العام الماضي بأن الولايات المتحدة تشن هجماتها على التنظيم من قاعدة إنجريك الجوية في محافظة أضنة التركية.

“التهجمات الرسمية من المسؤولين الأتراك تجاه مسؤولية تنظيم الدولة الإسلامية عن تنفيذ هجمات في تركيا قوبلت بمعظمها بامتناع التنظيم عن إعلان مسؤوليته عن الهجمات”، قال سميث للنيويورك تايمز في رسالة بالبريد الإلكتروني، وتابع: “ولكن مع ذلك، وخلال العام الماضي، شهدنا زيادة كبيرة في التركيز على سياسات حكومة أردوغان ضمن الآلة الإعلامية لداعش، مما ساعد على ازدياد التوقعات بتوسيع المجموعة لعملياتها لاستهداف تركيا”.

في هذا السياق، أشارت نيويورك تايمز إلى التكهّنات التي انتشرت حول احتمالية كون التفجيرات الأخيرة في مطار أتاتورك جاءت ردًا من جانب تنظيم داعش على المصالحة الأخيرة بين تركيا وإسرائيل، والتي أعلن عنها بصيغة اتفاق واسع النطاق هذا الأسبوع لاستعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، والتي انقطعت بعد حادثة مافي مرمرة.

عوّلت نيويورك تايمز في ذلك على ما جاء في تغريدة كتبها الصحفي التركي البارز مصطفى أكيول،

مساء يوم الثلاثاء، والتي جاء فيها “حقيقة أن الهجوم جاء مباشرة بعد الاتفاق التركي الإسرائيلي قد لا تكون من قبيل الصدفة، خاصة إذا كان تنظيم داعش سريعًا بالرد لهذه الدرجة”.

The fact that the attack came right after the Turkish-Israeli deal might be not an accident – if ISIS is that fast in response.

Mustafa Akyol (@AkyolinEnglish) [June 28, 2016](#) —

على الجهة المقابلة، أشار محللون آخرون إلى أن هجمات المطار تنطوي على عمليات تفجير انتحارية متعددة، وهذا الأمر يستغرق وقتًا للإعداد والتخطيط، ولا يمكن أن يتم ذلك في وقت قصير للغاية منذ إعلان إعادة العلاقات الدبلوماسية ما بين تركيا وإسرائيل، ومن ذلك ما ذكرته مراسلة صحيفة الواشنطن بوست في بيروت في تغريدة لها جاء فيها: “داعش تهدد تركيا منذ شهر، والعدناني دعا لشن هجمات في شهر رمضان، التخطيط لهذا يستغرق أكثر من 24 ساعة”.

. [@RanjAlaaldin](#) Isis has been threatening Turkey for months. Adnani called for attacks in Ramadan. This took planning – more than 24 hours.

Liz Sly (@LizSly) [June 28, 2016](#) —

فضلاً عما ذكرته سلاي أيضاً من أنه ليس من المنطق ربط هجوم داعش بإسرائيل أو الرقة أو منبج أو خلافه، لأن نهج داعش هو التفجيرات وتعمل جاهدة على تنفيذها.

Not sure why Istanbul attack should be tied to Israel/Raqqa/Manbij/etc. Why not becoz IS likes to blow things up & tries its best to do so?

Liz Sly (@LizSly) [June 28, 2016](#) —

